

# **عناصر المحاضرة 01: ماهية الانثروبولوجيا**

تمهيد

**أولاً: مفهوم الانثروبولوجيا**

1-لغة

2-اصطلاحا

3-تعريف اجرائي

**ثانياً: بعض المفاهيم ذات الصلة بمصطلح الانثروبولوجيا**

1-الاثنوجرافيا

2-الاثنولوجيا

3-الاركيولوجيا

**ثالثاً: أهمية الانثروبولوجيا**

**رابعاً: خصائص الانثروبولوجيا**

## **تمهيد:**

تعتبر الأنثروبولوجيا علما من العلوم الإنسانية الحديثة التي لاقت رواجا كبيرا وشهرة واسعة خصوصا في البلدان الأنكلوساكسونية (وبشكل متميز في الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها خليطا ومزيجا من الثقافات والإثنيات)، واتسعت مجالات البحث والدراسة في هذا الفرع الجديد من المعرفة وتدخلت موضوعاته مع بعض العلوم الأخرى كما تعدد تخصصاته هذا إلى جانب تبادل اتجاهاته النظرية والمنهجية.

## **أولاً: مفهوم الأنثروبولوجيا:**

### **1- لغة:**

كلمة الأنثروبولوجيا Anthropology هي كلمة ذات أصل يوناني مكونة من مقطعين: الأول Anthropos وتعني "انسان" والثاني Logos وتعني "العلم" أو "الدراسة" وبذلك يصبح معنى الأنثروبولوجيا من حيث اللفظ "علم الانسان" أو "دراسة الانسان"

(والحقيقة أن ترجمة لفظ الأنثروبولوجيا إلى اللغة العربية أثبتت عدم جدواه واتضح أنه أمر غير دال ، لأنه لا يقدم أي تسمية كافية دالة، فهناك علوم أخرى كثيرة تدرس الإنسان، كال تاريخ ، علم الاجتماع، علم النفس ، البيولوجيا ... كل تلك العلوم وغيرها تدرس الإنسان لهذا السبب آخر علماء الأنثروبولوجيا العرب الابقاء على تسمية العلم كما هو في لغتها الأصلية دون ترجمتها).

### **2- اصطلاحاً:**

(أما من حيث موضوع العلم فإننا نجد رجال هذا العلم قد اخنو التعريف اللفظي لعلمهم على محمل الجد حيث أصبح موضوع هذا العلم هو دراسة الانسان دراسة شامل، اي دراسة كل منجزاته المادية والفكرية ولذلك تعرف الأنثروبولوجيا بأنها اكثرا العلوم شاملة في دراسة الانسان وأعماله)

- تعرف الأنثروبولوجيا: " بأنها العلم الذي يدرس الانسان من حيث هو كائن عضوي حي يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية، في ظل ثقافة معينة ويقوم بأعمال متعددة ويسلك سلوكا محددا. وهو أيضا العلم الذي يدرس الحياة البدائية والحياة المعاصرة ويحاول التنبؤ بمستقبل الإنسان معتمدا على تطوره عبر التاريخ الإنساني الطويل، ولذا يعتبر علم دراسة الإنسان ( الأنثروبولوجيا) علما متطورا يدرس الإنسان وسلوكه وأعماله"

ولتقديم صورة واضحة ومبسطة لمعنى الأنثروبولوجيا و مجالاتها نقترح الأخذ بتعريف الذي وضعه شاكر سليم في قاموس الأنثروبولوجيا الذي صدر سنة 1981 يقول التعريف أن "أن الأنثروبولوجيا هي علم دراسة الإنسان طبيعياً واجتماعياً وحضارياً"

2- وتأسساً على تعريف الأنثروبولوجيا الذي قدمه شاكر سليم فالأنثروبولوجيون ينظرون إلى الإنسان من ثلاثة زوايا تلخص لنا الفروع الكبرى للأنثروبولوجيا:

✓ النظر إلى الإنسان باعتباره كائن حي مخلوق ضمن المخلوقات الأخرى، ساعد على ظهور فرع الأنثروبولوجيا الجسمية أو الطبيعية أو الفيزيقية.

✓ النظر إلى الإنسان باعتباره اجتماعي بطبيعة يعيش في جماعات مختلفة ساعد على ظهور فرع الأنثروبولوجيا الاجتماعية .

✓ النظرة إلى الإنسان على أنه حامل للثقافة وناقل لها عبر الأجيال ساعد على ظهور الأنثروبولوجيا الثقافية

-ويقترب هذا التعريف من تعريف ادوارد تايلر: "الأنثروبولوجيا هي الدراسة البيو-ثقافية المقارنة للإنسان"

من خلال تعريف تايلر نجد أن الأنثروبولوجيا تجمع بين الدراسة البيولوجية للإنسان وبين الدراسة الثقافية، مع الإشارة إلى وجود علاقة تأثيرية بين هذين الجانبين فكلاهما يؤثر في الآخر(السلوك التنشئة ،طريقة التفكير) مثل الحذاء عند الصينيين والعنق عند بعض الأفارقة)

أما الوصف الذي قدمته الأنثروبولوجية الأمريكية "مرغريت ميد" فيما يتعلق بالأنثروبولوجيا " نحن نصف الخصائص الإنسانية، البيولوجية والثقافية للنوع البشري عبر الأزمان وفي سائر الأماكن، ونحلل الصفات البيولوجية والثقافية المحلية كأنساق متراقبة ومتغيرة وذلك عن طريق نماذج ومقاييس ومناهج متطرفة ، كما نهتم بوصف وتحليل النظم الاجتماعية والتكنولوجيا، ونعني أيضاً ببحث الادراك العقلي للإنسان ، وابتكاراته ومعتقداته ووسائل اتصاله"

فقد حدد الفروع الأساسية للأنثروبولوجيا إضافة توضيح المواضيع التي تدرسها و مجالها الزمانى والمكاني مع تبيان ان كل هذا يتم بأسلوب علمي وبواسطة أدوات قياس علمية تتناول موضوعات هذا العلم.

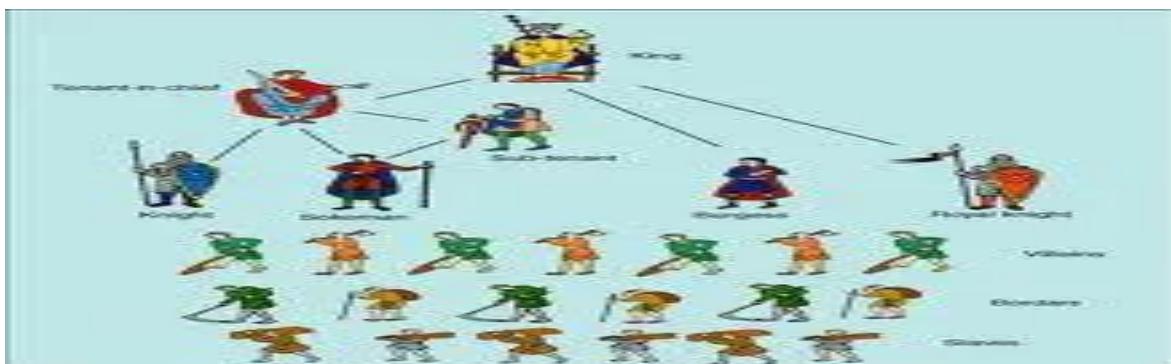
رغم وضوح مصطلح الأنثروبولوجيا الا ان تسميتها واستخدامه يختلف من بلد لآخر و من مدرسة إلى أخرى فالأمريكيون يستخدمون مصطلح الأنثروبولوجيا الثقافية (علم الآثار، علم اللغويات، الإثنوغرافيا،

الاثنوجيا) إضافة الى استخدام مصطلح الانثروبولوجيا الجسمية، في حين نجد انتشار لمصطلح الانثروبولوجيا الاجتماعية لدى الانجليز.

واستنادا إلى ما سبق فالانثروبولوجيا هي علم يدرس الانسان دراسة شاملة في الماضي والحاضر.

### ثانيا - مصطلحات ذات صلة بالانثروبولوجيا:

#### 01- الإثنوغرافيا: Ethnography



(يعود أصل البحث الإثنوغرافي الحديث إلى مالينوفسكي الذي ركز كجزء من نظريته الوظيفية في المجتمع. على أولوية البحث الميداني والملاحظة بالمشاركة والـ *bois* الذي ناهض مثل مالينوفسكي- التاريخ التأملي لنظرية التطور ودعا إلى الوصف الدقيق لثقافات معينة)

تمثل فرعا من فروع البحث الانثروبولوجي تعنى الدراسة الوصفية لطريقة وأسلوب حياة شعب من الشعوب أو مجتمع من المجتمعات، تجمع هذه الدراسات بدرجات متفاوتة بين عناصر وصفية و أخرى تحليلية ولكن السمة الأساسية للإثنوغرافيا التقليدية تمثل في أنها تركز على ثقافة أو مجتمع معين وتحت عن تعميمات نظرية أو مقارنة من وجها نظر المثال الإثنوغرافي.

استنادا إلى ما سبق الإثنوغرافيا هي وصف للظاهرة الأنثروبولوجية ومختلف أبعادها تمهدأ لتحليلها.

#### 2- الإثنوجيا:



(يستخدم مصطلح الأنثropolوجيا بدلاً من مصطلح الأنثروبولوجيا في العديد من الدول الأوروبية وخاصة دول شرق أوروبا حيث يعتقد أنه لا يمكن أن يكون هناك علم عام لدراسة الإنسان بدون الدراسة التاريخية والميدانية للثقافات الجماهيرية والشعبية والقبلية، وبين المقارنة الثقافية والتعظيم بين الثقافات المتباينة)

هي الدراسة المقارنة للثقافة وتعرف بعلم الشعوب وثقافتها وتاريخ حياتها كجماعات بصرف النظر عن أوجه تقدمه، كما يعرف بالعلم الذي يصف أصل السلالات والشعوب وتوزيعها وعلاقتها وخصائصها المتميزة، ويعرفها دیاس بالاختصاص الذي يمثل الجانب العام والمقارن والتفسيري من علم الإنسان

استناداً إلى ما سبق **الأنثropolوجيا** هي الدراسة التاريخية والمقارنة للمجتمعات بمختلف نشاطاتها

### 3-الأركيولوجيا (علم الآثار):



(هي مدخل في علم الآثار ارسى دعائمه "لويس بنفورد" الذي يؤكد على ضرورة المعالجة الجادة للمادة الأثرية وترتيبها التاريخي من ناحية واستخدام هذه المادة من ناحية أخرى في صياغة الفروض حول التطور الاجتماعي الثقافي الإنساني).

يهم هذا الفرع بدراسة الثقافات القديمة أو الثقافات السائدة التي ليس لدينا عنها تاريخ مكتوب ويعرف علماء الإنسان الثقافي الأركيولوجيا بأنها دراسة الماضي أو دراسة الإنسان في عهوده القديمة وهي ترك على البقايا أو المخلفات الثقافية التي تركها الإنسان.

استناداً إلى ما سبق **الأركيولوجيا** هي الخلية التاريخية المادية وغير المادية التي أسست المجتمعات الحالية.

### ثالثاً-أهمية الأنثروبولوجيا:

✓ زادت من رصيد التفحص الدقيق في الحياة البشرية وجعلت من الحياة البشرية أكثر وضوحاً ودون تعقيد فمن المؤكد فالأنثروبوجيا تسهم في معرفة أنماط السلوك والقيم الثقافية لمجتمعات أخرى.

✓ تكمن أهمية الأنثروبوجيا في خصائصها فهي تميّز بالنظرية الشمولية الكلية أي المنهج الكلي التكاملي الذي يهدف إلى تحديد جميع عناصر الثقافة في مجتمع من المجتمعات فالأنثروبولوجي اثناء اجراء دراسة معينة عليه أن يحيط بكل الجوانب المادية والمعنوية لذلك المجتمع ( الطقوس العادات، التقاليد، طرق العيش واللباس، أنماط ... )

✓ تسهم الانثروبولوجيا في توفير منهجة متميزة تقوم على الاستقصاء الحقلـي طـويـل الـامـد وـذـلـك مـن خـلـالـ المـراـقبـةـ وـالـتوـاـصـلـ الـمـباـشـرـ بـالـمـواـضـيـعـ الـاجـتـمـاعـيـةـ الـخـاصـةـ الـتـيـ تـحـظـىـ بـدورـهاـ بـتأـوـيلـ لـلـعـالـمـ .

✓ استطاعت الانثروبولوجيا أن تزرع مهارات التفكير النقدي بالاعتماد على المنهج العلمي حول البيانات التي تترجمها في الميدان.

#### رابعاً: خصائص الانثروبولوجيا:

ذكرنا من قبل ان العديد من العلوم والمعرف تهتم بمظهر او اخر من مظاهر الانسان وانجازاته فـما الذي يميز الانثروبولوجيا إذا ويجعلنا نصفها بكونها علم الانسان.

1- **الشمولية:** أي دراسة الجنس البشري في عمومه وذلك من خلال القيام بدراسة كل المظاهر المتعلقة بالكائن البشري والأنشطة المرتبطة به بطريقة شاملة، حيث نجد ان الانثروبولوجيا تستمد أساسها بالفعل من كل مجالات المعرفة وأن مهارات الانثروبولوجي يجب ان تكون على درجة عالية من التنوع والتركيز على التصور الكلي للإنسان والثقافة.

2-**التزامها المنهج المقارن:** فعالم الانثروبولوجيا لا يطلق تعليمات حول الطبيعة الإنسانية استناداً إلى خبرته بالمجتمع الذي ينتمي إليه وحدها، أو حتى استناداً إلى خبرته بمجتمعين أو ثلاثة قام هو بدراستها، لا سيما إذا كانت هذه المجتمعات مرتبطة بنفس التقليد الثقافي الذي نشأ فيه الباحث وتربى واكتسب منه ثقافته. يقوم عالم الانثروبولوجيا -بعض النظر عن تخصصه الدقيق- بدراسة ومقارنة أكبر عدد ممكن من المجتمعات البشرية القديمة والحديثة وربط المظاهر الفيزيقية والثقافية والاجتماعية على اختلافها وإيجاد العلاقة بينها.

3-**الدراسات الحقلية:** كـبدـيلـ لـالـمـختـرـ التجـريـيـ فـالـعـالـمـ فـالـعـلـومـ الـاحـتـمـاعـيـةـ عـامـةـ يـجـبـ انـ يـعـتـمـدـ عـلـىـ مـلـاـحظـةـ الـأـوضـاعـ الـكـائـنـةـ بـالـفـعـلـ أـكـثـرـ مـنـ تـالـكـ المـصـمـمـةـ تـجـرـيـبـ لـمـواـجـهـةـ الـاحـتـيـاجـاتـ،ـ وـمـعـ هـذـاـ وـجـدـ الـانـثـرـوبـولـوـجـيـنـ بـدـيـلاـ فـعـالـاـ لـتـغـلـبـ عـلـىـ هـذـهـ الـمـشـكـلـةـ وـذـلـكـ بـدـمـجـ الـدـرـاسـاتـ الـحـقـلـيـةـ بـالـمـنـهـجـ الـمـقـارـنـ اـيـنـ يـتـجـهـ الـبـاحـثـ الـانـثـرـوبـولـوـجـيـ إـلـىـ دـرـاسـةـ مـجـتمـعـ اوـ عـدـدـ مـنـ الـمـجـتمـعـاتـ الـتـيـ تـتـمـيزـ بـوـجـودـ مـزـيـجـ مـنـ الـعـوـامـلـ الـضـرـوريـةـ لـاـخـتـبـارـ الـنـظـرـيـةـ اوـ الـفـرـضـ مـحـلـ الـدـرـاسـةـ.

**04-تطویرها لمفهوم الثقافة:** يحتل مصطلح الثقافة أهمية كبيرة في الفكر الانثروبولوجي فبجانب تعريف تايلر الكلاسيكي الشهير يمكن تعريف الثقافة أيضا على أنها: النسق الموحد لأنماط السلوك المكتسب المميز لأعضاء مجتمع ما والذي لا يكون ناتجا عن الوراثة البيولوجية" فالثقافة لا تكون محددة سلفا بالعوامل الجينية، وهي ليست فطرية او غريزية ، فهي برمتها محصلة او نتاج لابتكار اجتماعي، أي انها أداة اجتماعية مبتكرة، او مبدعة اجتماعيا، كما انها تنتقل وتكتسب من خلال الاتصال والتعلم فحسب.